محمية الفراشات الملونة تنتظر الاحتفال

اليونسكو تعلن بُرع محمية طبيعية

تضم 315 نوعا نباتياً وثمانية أنواع حيوانية و90 نوعا من الطيور النادرة

.. القليل من الأخبار السارة يمكن التقاطها هذه الأيام بينما تدفقت غيرها دون توقف، منذ أيام أعلنت منظمة اليونسكو عن اعتماد موقع محمية برع رسمياً ضمن لائحة التراث العالمي الإنساني لما تمثله من منطقة ثرية للبيئة النباتية والحيوانية وواحدة من المحميات المصنفة عالميا بعد أن حصل الملف الذي قدمته اليمن بإجماع لجنة التحكيم مؤخرا لكن الإعلان لا يعني كل شيء بل هو البداية للاهتمام والرعاية لهذه المحمية التي كانت هيئة حماية البيئة قد أعلنتها محمية مطلع ٢٠٠٧م وبدأت بجمع وحشد التأييد ليتم التصنيف الدولي الذي جاء ومعه مسؤولية الحفاظ على الأسباب التي جعلت الاعتراف محل إجماع وليس محل جدل.

استطلاع/ صقر الصنيدي

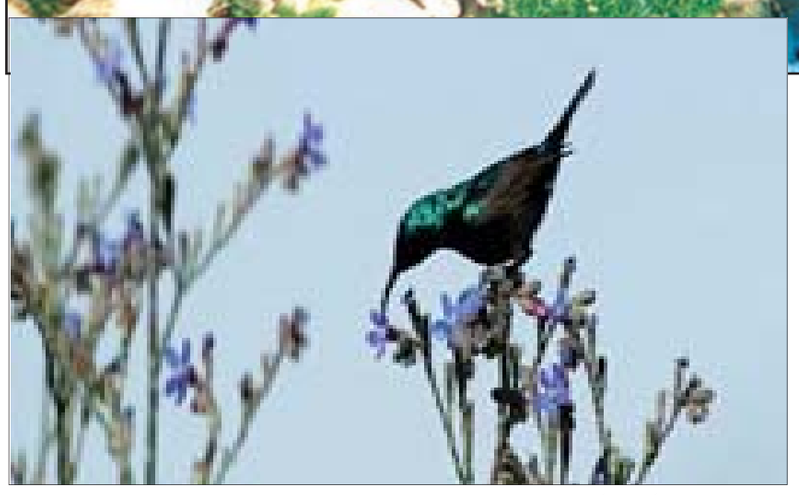

عن برع

وتوجد محمية برع في الجنوب الغربي من مدينة رقاب في وادي رجاف الواقع في الناحية الغربية من منطقة مرتفعات برع الجبلية الواقعة شرق مدينة الحديدة على مسافة ٥٠ كم وتبلغ مساحتها ٢٠٠ هكتار بمتوسط عرض ٤٠٠ متر وطول خمسة كيلومترات وتعد هذه المحمية أكبر غابة حراجية مدارية في اليمن ومنطقة شبه الجزيرة العربية، وتمتاز بتنوع نباتي فريد حيث ينمو فيها ٣١٥ نوعاً نباتياً وتشكل ١٥٪ من إجمالي التنوع النباتي في البلد ومن هذه الأنواع ٦٣ نوعا نادرا و٨٥ نوعا مهددا بالانقراض ومن أبرز النباتات المتواجدة في المحمية نبات القطن والبياض ونوعان من الصبر والبرطم والعرفط وخرمش وسحب وطنب ومداخ وضبر وشجرتي براغ وعتم ومن الأشجار الحراجية أشجار العشق والمر وأشجار الظبة وأشجار الخرس وأشجار الذرح والحمر التي تعمر إلى ما يزيد عن ٣٠٠ عام وتنتج التمر الهندي.

وتمتاز المحمية أيضا بالتنوع الحيواني الذي يضم أنواعا تكاد أن تكون جميعها مهددة بالانقراض وتحاول جاهدة البقاء وتقدر الأنواع بثمانية منها الذئاب والثعالب والضباع وقرود البابون التي أصبحت قليلة والقط البري والوشق.

وهناك ٩٠ نوعا من الطيور ونسبياً تعد في مأمن حسب هيئة حماية البيئة ومن الطيور الحسون اليماني ونقار الخشب والحمامة المطوقة والحمام البري وطائر الزرياب ذو الصوت الحسن المغرد وطائر الطليق والحجل المهلل والنساج والزرزور الأسود وجاكرا والكوكالو والكوكو والعقاب وخمسة أنواع من البرمائيات والسلاحف و٦٠ نوعا من الفراشات الملونة النادرة والتي تستوطن المحمية وتكسبها ميزة إضافية في مكونات الطبيعة الجميلة.

تحديات متعددة

وتواجه برع كغيرها من المحميات الموجودة في بلادنا تحديات عديدة في الغالب لا ترتبط بالطبيعة وعملية النمو والتكاثر فهي ضمن سلسلة تحفظ الأنواع ،لكن التحديات الحقيقية تتصل بشكل أو بآخر بالإنسان الذي يزحف بأدواته الحديثة نحو هذه الأرض المخصصة للحفاظ على أنواع إن غابت فلن يراها أي من الأجيال التي تلينا وهو ما يجعلها ملكاً للبشرية كما يقول جميل العمراني الذي يعمل في التوعية البيئية والإعلام في هيئة حماية البيئة مضيفا أن هذه الرسالة يفترض بها أن تصل إلى كافة التجمعات السكانية القريبة من المحميات والذين هم حجر الزاوية في أي مشروع حماية فبدون وعي مجتمعي يصعب فرض الحماية والرعاية للأنواع فالأهالي يعتبرون إحدى مكونات المحمية.

ويقول جميل: إن كل مشاريع الحماية الناجحة اعتمدت على نشر الوعي لدى السكان المحليين أولاً وركزت على الأطفال الذين يذهبون إلى المدارس ويحصلون على معلومات تجعلهم يعون أهمية التنوع الحيواني والنباتي.

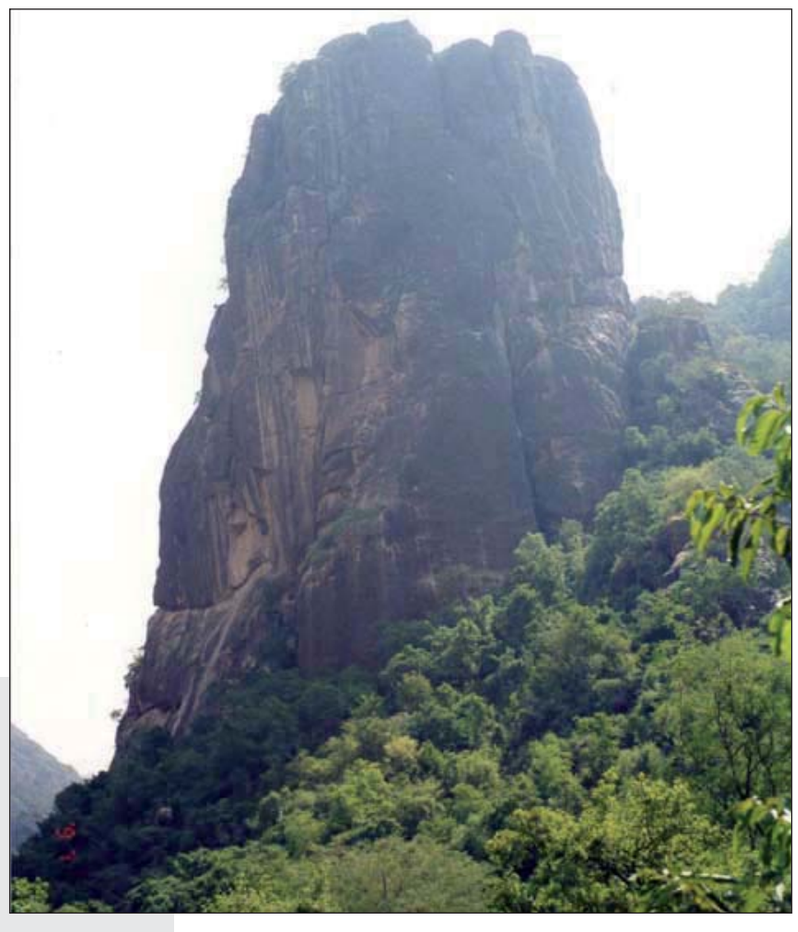

تقول بلقيس أبو أصبع والتي عملت لسنوات كمشرفة على محمية سقطرى ضمن مشروع حماية الجزيرة: إن درجة وعي الأهالي وإحساسهم بقيمة المحميات يؤثر مباشرة على المحافظة على التنوع ففي حالة سقطرى كان الموروث الشعبي يحث على المحافظة على النباتات وكان الأهالي يعتبرونها جزءاً من حياتهم وعندما بدأنا العمل معهم كنا نكتفي بحثهم على التمسك بموروثهم القديم الشفهي والذي لولاه لما وصلت إليهم العديد من الأنواع النباتية والحيوانية التي أصبحت تشكل لهم مصدر دخل مستقر يعيشون منه وكانوا يتجاوبون مع ذلك لكن في حالات أخرى عديدة يعمد الأهالي على قطع الأشجار للاحتطاب والبناء ويستخدمون أدوات كهربائية سريعة ينتج عنها توقف نمو الشجرة نهائياً وبالتالي اختفى النوع بالكامل، وقد واجهت فرق العمل التي تزور المناطق العديد من العوائق بسبب عدم الوعي بخطورة ما يقومون به، فمثلاً في محمية عتمة حيث يفتقد الأهالي المحيطين بالمحمية إلى أبسط مقومات الحياة ويعتمدون على الحطب في إعداد الطعام يصعب التحدث إليهم عن التوقف نهائياً حفاظاً على الأنواع وبالتالي كان يطلب منهم تنظيم العملية وترك الشجرة تنمو واختيار الأنواع الأكثر انتشارا وتكاثرا حتى لا تنقرض وكان يعد الالتزام بهذه الضوابط إنجازاً كبيراً لأنه الأسلوب الوحيد للحماية ، وهذا يدل على أن المجتمع هو أهم مكونات الحماية البيئية.

وتقترح أبو أصبع تكثيف الدروس في المقررات المدرسية والمتعلقة بالتنوع الحيواني والنباتي بحيث تصل المعلومات إلى أكبر قدر من التلاميذ الذين بدورهم سيلعبون مهمة شديدة لإيصال الرسالة وخاصة أن هذه التجربة قد مورست في الواقع ، ففي إحدى حملات الحماية تم توزيع بروشورات على طلاب تلك المناطق المستهدفة ووصلت إلى كل بيت تقريبا وبدأ الأهالي يتساءلون والحال سيكون أفضل في حالة الكتاب المدرسي الذي سيلقى رواجاً أوسع بحكم صلته بالجميع.

مشكلة جديدة

وفي ما يتعلق بالمحميات الطبيعية التي تواجه التحديات هناك ظاهرة انتهاك فترة عمل المشروع في المحمية وبالتالي تدهور هذه المحمية خاصة تلك المشاريع الممولة من جهات مانحة تتدفق فيها الأموال في البداية ثم تبدأ بالانقطاع تدريجياً على اعتبار أن المحمية وصلت إلى مرحلة حماية ذاتية وقد اكتملت البنية فيها وأصبحت قادرة على مواجهة انقراض الأنواع، وأكثر الأمثلة وضوحاً على ذلك – مشروع محمية الأراضي الرطبة في عدن فحين انطلق كان الازدهار حليفاً قوياً وتمت عملية تشجيع ودعم ظهور جمعيات أهلية تساعد في الحماية ومع ابتداء نقص التمويل التدريجي بدأ التشجيع يقل وكادت المحميات الخاصة بالأراضي الرطبة تختفي وذهب بعض من أجزائها للبناء ولم يمض وقتاً طويلاً حتى عاد مشروع آخر أعاد الاهتمام مجددا ، ما يعني أن الحفاظ على محميتنا أصبح مرتبطاً كلياً بعملية التمويل غير المستقرة.

- **المحميات تعتمد على مشاريع تمويلية لا تضمن بقاءها الدائم**
- **تعاون الأهالي ووعيهم سر نجاح وبقاء أي تنوع بيئي**